



بإشراف: د. شافي العجمي ود. بدر الرخيص

# رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

التواصل والافتراحات: tawasul@sslgcc.net خط الفتاوى الساخن: @sslgcc رابطة علماء الخليج: fataw@sslgcc.net

## كلمة العدد

الشيخ د. عجيل جاسم النشمي

رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي

### في تأصيل معنى الوطن والوطنية في القرآن الكريم

إن من أخرج من وطنه يستحق نصره الله له؛ وذلك في قوله تعالى: (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة: 40. فالأصل من المرء يعيش في وطنه معززاً مكرماً. ولا يخرج منه إلا بسبب يحمله على ذلك حملاً إما طلب الرزق أو السعة فيه بالتجارة أو طلب العلم ونحو ذلك. وأشد ما يكون ضرراً ولما أن يخرج من وطنه جبراً وظلماً. والنبى ﷺ أخرج من بلده مكة جبراً وظلماً. فخرج مهاجراً استجابة لأمر الله ونصرة لدينه. رغم ما في الهجرة من آلام نفسية. فاستحق تأييد الله له ونصرته. وهذه النصرة يستحقها كل من قام مقام رسول الله ﷺ وأمثل فعله فأخرج أو خرج من أرضه نصرة وإعزازاً للدين. منحلاً ما في الهجرة من آلام نفسية ومادية في سبيل الله كما قال الشيخ السعدي: الهجرة: مفارقة المحبوب المألوف لرضا الله تعالى فيترك المهاجر وطنه وأمواله وأهله وعائلته تقريباً إلى الله ونصرة لدينه. ومن المعاني القرآنية في الوطن والوطنية: أن حب الوطن والحفاظ عليه فريز حب النفس والخوف عليها من الهلاك؛ وذلك في قوله تعالى: (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم) النساء: 66. واقتنن في موضع آخر بالدين: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتسخطوا إليهم) الممتحنة: 8. فانظروا كيف كادت درجة الإخراج من الأرض تصل إلى درجة إزهاق الروح فلو أن الله أمرهم أن يقتلوا أنفسهم أو أنه أمرهم أن يخرجوا من ديارهم فهو ابتلاء متكافئ لما أقدموا على أي من الأمرين. ومن ذلك مكر الكافرين بالنبى

## الحكمة ضالة المؤمن (1)

قضايا معاصرة د. وليد خالد الربيع



لا يزال الناس يبجون الحق والخير والجمال في الأمور الحسوسة والمنعوية، وما تطرب له الأذان وتستلذ به العقول منطلق الحكماء وكلام الأبياء لما فيه من المعاني الجميلة والآداب الرفيعة والمفاهيم العالية والأخلاق السامية. فالحكمة هي إصابة الحق بالعلم والعقل، وهي العلوم النافعة والعقول المسددة وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال، وهي معرفة الحق والعمل به، قال بعضهم: الحكمة كل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو عدتك إلى مكربة أو نهتكت عن قبيحة.

قال الشيخ ابن سعدي: «الحكمة جمال العلم وآلة العمل، وأقرب الوسائل لحصول المقاصد، الحكمة تهون الصعاب، وبها تندفع العوائق، كم ندم عجول طائش وكم أدرك المطلب متأن رقيق، لا تناس الولايات الكبار ولا الصغار بمثل الحكم، ولا تتخلل إلا باختلال طريقها.

الحكيم إذا لم يدرك جميع المطلوب تنازل إلى بعضه، وإذا لم يحصل له ما قصده من الخير

قتع بالدفاع الشر، وإذا لم يدفَع كل الشر دفع بعضه وخففه، وإذا لم يكن الصعب الشديداً ومكنته لتطيفه لطفه، يسائر الأمور والأحوال فينتهج فرضها ويأتي الأمور مع كل باب ووسيلة، لا يمل السعسى ولا يدركه الضجر والسامة، قد تلقى الأمور بصدر منشرح وقلب ثابت يقبضه بفكره على كل وجه، ويستعين برأي أهل الخبرة من الناصحين على ما يريد، لا تستغزه البدوات وأوائل الأمور حتى ينفذ فكره إلى باطنها ولا تغره الظواهر حتى يتغلغل في مطاويها وعواقبها، ومع كثرة تفكيره وتقلبه الأمور من جميع وجوهها ومشاورته عند التوقف والاستشارة لا يد أن يتكشف له ما كان خافياً ويتضح له ما كان مشتبهاً. أه وقد أحسنى الله على صاحب الحكمة فقال: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)، وفي البخاري عن ابن عباس: قال: «ضمني النبي ﷺ إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة»، قال البخاري: «والحكمة الإصابة في غير النبوة».

وتطلق الحكمة في القرآن على معان منها الموعظة كما قال: (حكمة بالغة فما تغن النذر)، وتطلق على الستة كما قال: «وانكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة»، وتطلق على الفهم كما قال: (ولقد آتينا لقمان الحكمة)، وتطلق على النبوة كما قال تعالى: (واتيناه الحكمة وفصل الخطاب)، وتطلق على اللطف واللين كما قال: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). وفي الحديث قال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» متفق عليه، قال النووي: «معناه يعمل بها ويعلمها احتساباً، والحكمة: كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح».

وفي الحديث قال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» متفق عليه، قال النووي: «معناه يعمل بها ويعلمها احتساباً، والحكمة: كل ما منع من الجهل وزجر عن القبيح».

وتنقل عن بعض الصحابة الكرام الحث على التماس الحكم والمواظب والأداب من حيث خرجت والإفادة منها ما دامت صواباً ولا تقتضي باطلاً شرعاً ولا عقلاً ولا عرفاً، ففي «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر عن علي ﷺ أنه قال: «العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه»، وعن ابن عباس ﷺ قال: «خذوا الحكمة ممن سمعتموها، فإنه قد يقرب الحكمة غير الحكيم وتكون الرقعة من غير رام»، وعند البيهقي في المدخل عن عكرمة: «خذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فضالة المؤمن، يأخذها حيث من غير رام»، وعنده أيضاً عن سعيد بن أبي بردة قال: «كان يقال الحكمة ضالة المؤمن، يأخذها حيث وجدها»، وعن عبدالله بن عبيد بن عمير قال: «كان يقال العلم ضالة المؤمن يغدو في طلبها، فإن أصاب منها شيئاً حواه حتى يضم إليه غيره».

ومعنى «الحكمة ضالة المؤمن» أي لا يزال يطلبها



د. عصام خلف العنزي

انتهينا من تحديد مفهوم النوازل لغة واصطلاحاً ولنا في المعنى الثاني بعض الوقفات. الاجتهاد: هو بذل الوسع في نيل حكم شرعي علمي بطريق الاستنباط. والفرق بين الإفتاء والاجتهاد: أن الإفتاء يكون فيما علم قطعاً أو ظناً، أما الاجتهاد فلا يكون في القطعي. كما أن الاجتهاد يتم بمجرد تحصيل الفقيه الحكم في نفسه، ولا يتم الإفتاء إلا بتبليغ الحكم للسائل، والذين قالوا إن المفتي هو المجتهد، أرادوا بيان أن غير المجتهد لا يكون مفتياً حقيقة، وأن المفتي لا يكون إلا مجتهداً، ولم يريدوا التسوية بين الاجتهاد والإفتاء في المفهوم. لذلك كانت كتب الفتاوى تمثل الناحية التطبيقية العملية من الفقه، وتظهر نتائج المبادئ النظرية والأحكام المقررة، ومدى ملاءمتها للمصلحة التطبيقية عند وقوع الحوادث غير المتوقعة، وهي أيضاً مصدر صالح للوقوف على النصوص الفقهية في الحوادث المتوقعة كل وقت، لأن الحوادث المتأخرة كثيراً ما تتشابه مع وقائع الماضي. المعنى الثالث للنوازل عند الفقهاء المعاصرين: من خلال مدارسة الموضوع، وتتبعه في الكتب المعاصرة التي صنفت في فقه النوازل اتضح أن النازلة عند العلماء المعاصرين تطلق على المسألة التي تتصف بالآتي:

- 1 أن يكون شأنها عاماً، أي يتعلق ويمس عدداً كبيراً من المجتمع، أحياناً يمس عموم الأمة، لذلك كان هذا الأمر نازلة، لما فيه من الشددة على الأمة حاجتها لمعرفة الحكم الشرعي فيه، أما ما كان شأنها خاصاً فإنه لا يسمى نازلة، وإنما يكون هذا الشخص طالب فتوى يريد جواباً على مسأله. ومن تتبع قرارات المجامع الفقهية وجدنا مناقش أموراً عامة يحتاج إليها العدد الكبير من الناس.
- 2 إن كون الأمر يسمى نازلة يحتاج إلى جهد جماعي للوصول إلى الحكم الشرعي فيه، فالنازلة تحتاج إلى مجامع فقهية وعقد مؤتمرات لكي يناقش الأمر من جميع جوانبه الفنية والشرعية، ولا مانع من أن يسبق هذا القرار بفتاوى فردية مما يستدعي النظر في الأمر بشكل أعمق، لأن عادة ما تكون هذه الفتوى متعارضة فيحتاج الناس إلى قول ورأي في الموضوع.
- 3 أن تكون النازلة متكررة الحدوث، لذلك يحتاج الناس إلى معرفة الرأي الشرعي فيها، حتى لا يقع الناس فيما يخالف أمر الله، مما يستدعي بحث الموضوع وآثاره التي تترتب عليه.
- 4 أحياناً تكون النازلة قد تم بحثها عند العلماء السابقين، والأحكام الفقهية واضحة فيها، إلا أن ما صدر عن العلماء السابقين كان نتيجة ظروف معينة وأعراف مستقرة في زمانهم، فتختلف تلك الظروف والأعراف كما تختلف حاجات الناس تبعاً لتطور المجتمع وتأثره بالبيئة التي تحيط به، مما يستدعي تغيير الحكم في تلك المسألة التي نظر فيها الفقهاء السابقون وفق ظروفهم وحاجتهم.
- 5 أحياناً تكون النازلة طارئة أي ليست مستمرة، وإن كان هذا الطرء متكرراً، ونقصد بهذا أن الأمر الطارئ يحتاج في الغالب إلى أحكام استثنائية تخص هذا الظرف أو هذه الواقعة، وهذا مقرر في الشرع كما في الجوائح إذا أصابت الثمر أخذت حكماً استثنائياً، وهو أن يضع عن المشتري جزءاً من الثمن كما عند المالكية والحنابلة، وكذلك فسخ عقد الإجارة للأمر الطارئ عند الحنفية.

فالنازلة في هذه الحالة تحتاج إلى النظر في المصالح والمفاسد ومآلات الأفعال والقواعد العامة للشرع بسبب الوضوح الاستثنائي للنازلة، وهذا كله في الغالب يرتب حكماً استثنائياً يخص النازلة ينتهي هذا الحكم بانتهاء النازلة أو لا يتعدى هذا الحكم ظروف وشروط تلك النازلة.

لا يشترط في النوازل المعاصرة أن تكون واقعة، بل أحياناً تكون النازلة متوقعة، ولها أثر أو ضرر على عموم الناس، فحتاج إلى أحكام استثنائية لمعرفة الحكم الشرعي إن وقع، أو الحكم الشرعي في الوسائل الاحترازية التي تتخذها الدول أو المنظمات لمسألة قد تقع في المستقبل كالأوبئة مثلاً للحد من انتشارها، وهذا يخضع للقواعد العامة، فالوسائل تأخذ أحكام المقاصد وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

فيما إذا كان حفظ أنفس الناس خشية انتشار الأمراض واجباً، فالوسائل تأخذ هذا الحكم، إلا أنه يجب النظر في هذه الوسائل هل هي مشروعة أم لا، وهذا النظر يعتبر نظراً في أمور لم تقع بعد. هذه بعض صفات النازلة التي يتحدث عنها العلماء المعاصرون، فالنازلة تطلق على «بيان الحكم الشرعي في مسألة عامة تتطلب اجتهاداً جماعياً». وقد ذكر بعض الأفاضل أن من شروط النازلة أن تكون مستجدة وواقعة غير متوقعة، وقد بينت أن هذا ليس بشرط، فالنازلة قد تكون وقعت فيما مضى إلا أن بعض الظروف المحيطة بهذه النازلة قد تغيرت مما يستدعي تغيير الحكم الشرعي فيها، كما أن بعض النوازل المتوقعة أهم أحياناً من بعض النوازل الواقعة، فكان النظر فيها ومعرفة الحكم الشرعي فيها مهما جداً وأولى بالنظر من غيره، وأحياناً يطلق العلماء المعاصرون على النوازل المستجدة.



### مسلمو ميانمار.. صرخة من واد سحيق

لم يتصلح الإسلام بعد مع الدولة تماماً في هذه البلاد التي تسمى ميانمار وكانت تدعى بورما، لكن المرء لا يحتاج إلى كبير جهد كي يجد بيتاً من بيوت الله. أكثر من مائة مسجد تنتشر في أنحاء يانغون - كما يؤكد أهلها - ومئات المدارس الملحقة بها، ولكل مسجد منها قصة وحكاية. بعد يوم عمل شاق تحت شمس البلاد الحارقة، طلبنا من سائق الأجرة إيصالنا إلى أحد المساجد في العاصمة يانغون بحثاً عن مطعم إسلامي، فقد اعتدنا في أسفارنا أن المسلمين يتخذون من جوار المساجد أماكن لسكاتهم، وصلنا المسجد بعد صلاة العشاء.. كان بعض المصلين لا يزالون في فناء المسجد يتبادلون أطراف الحديث.. استقبلونا بترحاب وحنو، واصطحبنا أحدهم وهو عبد الغفور في جولة بالمسجد.

عبد الغفور يتكلم العربية ويتحدثها بلسان الزمخشري ويحفظ كتاب الله.. حدثنا عن تاريخ المسجد الذي يعود إلى أكثر من مائة عام، وأشار لنا إلى مقبرة للمسلمين ملحقاً بالمسجد، ثم طلب أن يتبعه إلى ما سماه الجامعة التي نعتها بأنها أم الجامعات الإسلامية في يانغون.

قبل أن نهم بصعود درج ضيق للدور الثاني من المسجد، استوقفتنا لافتة كتب عليها باللغة العربية «مدرسة العلوم الإسلامية... المدرسة عبارة عن عاتين كبيرتين مفتوحتين على بعضهما، تنبعث من السقف أضواء خافتة لا يكاد المرء يبصر فيها سطور الكتب.. في كل قاعة عدة طاولات دائرية كبيرة بقوائم قصيرة، يتحلق حولها طلبة بأعمار مختلفة يفتشون الأرض، وكل واحدة منها تمثل مجموعة تضم قرابة عشرة أشخاص يمثلون صفا دراسياً. تتناثر على الطاولات نسخ من المصحف الشريف وبعض الكتب القديمة جداً بأوراقها الصفراء كتفسير الجاليلين وابن كثير والسيوطي ومشكاة المصابيح.

مسجد السلطان ظفر شاه في يانغون (الجزيرة) بقايا الخوف

تحدثنا قليلاً مع الطلبة الذين لم يتقنوا لغة الضاد بعد، وإن كانوا يحفظوا آيات كثيرة من كتاب الله. طلبنا من عبد الغفور السماح لنا بتصوير المدرسة، فأصر على استئذان المدير أولاً، لكن المدير اعتذر دون أن يبدي الأسباب.. قدرنا أن بقايا خوف من حكم العسكر لا تزال في الصدور.. اتفقنا مع عبد الغفور وثلة من صحبه على العودة بعد يومين، حيث يصادف يوم الجمعة لتصوير وقائع أداء الصلاة.. ركبنا سيارة أجرة لتقودنا إلى ما تبين لنا أنه ماوى لكبار السن والعجزة من المسلمين.. قاعة كبيرة تنتشر فيها عشرات الأسرة حيث يستلقي كبار السن، وأمامها فناء كبير ومطعم ومصلى.. وعندما طلبنا السماح بالتصوير مرة أخرى اعتذر مدير المركز.

### الحاج يواي لوين أثناء درس وعظي (الجزيرة) ظاهرة جديدة

وهنا حدثنا رئيس المجلس الإسلامي في ميانمار الحاج يواي لوين عما أسماه «ظاهرة جديدة تنتشر في أوساط المسلمين»، وهي «ظاهرة التشدد والتطرف الديني التي تتسرب إلينا من دول الجوار». حدثنا الرجل ذو الثقافة الواسعة عن تاريخ المسجد الذي قال إنه انشئ قبل نحو قرن ونصف، وأنه ملحق بضمير آخر سلطان المغول في الهند، وعن تاريخ دخول الإسلام البلاد إبان حكم الخليفة هارون الرشيد «وفق وثائق تاريخية مؤكدة»، وذلك عبر بواخر التجار العرب التي كانت ترسو بموانئ منطقة أركان جنوب البلاد، وفيها أقاموا مملكة استمرت ثلاثة قرون وتعاقب على حكمها 48 ملكاً. يسمنونهم هنا الروهينغا ولا يزال معظمهم يقطنون جنوب وجنوب غرب البلاد، خاصة في إقليم المصدر: الجزيرة نت